مجلة الجامعة الأسمرية : العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد (32) العدد الثاني (ديسمبر 2019)

تأسيس بنية المثنى في العربية والمتحجرات اللسانية اعتمادا على شواهد قرآنية، وما أُثر من كلام العرب "دراسة تأثيلية في اللسانيات الحديثة"

إبراهيم عبد الله سليمان الصغير

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مصراتة، مصراتة، ليبيا

Email: ibra.alsaghayer7@gmail.com

الملخص

هدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الأصل الصرفي للمثنى؟ وكيف كانت بداية استعماله؟ وكيف وصل إلينا عبر مراحله الزمنية أخيراً؟ وماهو التأثيل والتأصيل والتأريخ؛ لإثراء الدراسات اللسانية الحديثة من البحوث التي تُجرى في الدراسات القرآنية اللغوية التراثية، واستخدم لتحقيق أهدافه المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: إن مراحل تأسيس المثنى عبر تاريخ العربية مر بثلاث مراحل: العطف أو الإفراد، والحذف والزيادة، وإدخال المثنى في حيز الجمع، أما مراحل إعرابه فهي: مرحلة الألف والياء والواو (الحركات الأصلية)، ومرحلة الرفع بالألف والنصب بالألف الممالة والجر بالياء (اللغات العروبية)، ومرحلة إلزام الألف (التحجر)، ومرحلة الحركات الطويلة الأصيلة" الياء نصبًا وجرًّا والألف رفعًا" (المعاصرة)، وأن كثيرا من القراءات القرآنية هي تسجيل لغوي مقدس لما مرت به اللغة العربية، وأراد القرآن تقديسه والاحتفاظ به في أعظم سجل عند رب العالمين.

ISSN: 2706-9524 (Print) **ISSN**: 2706-9532 (Online)

الكلمات المفتاحية: المثنى، اللسانيات التاريخية، المقارنة، الركام، الرسوبيات، الأثريات، اللغات السامية، التأثيل، الشاذ.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله ... والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبدالله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد ...

فإن اللسانيات التاريخية المقارنة عِلم بِكر، ما يزال غضًّا طريًّا، يحتاج إلى دراسات ودراسات، وينبغي علينا ألا نقف عند نقطة توقِّف القدماء؛ لأنهم إنما قدموا لنا ذلك التراث الأصيل بغية أن نواصل المسيرة [1].

هذه الورقة هي محاولة لمواصلة تلك المسيرة، موضوعها العام: الركام اللغوي(Fossilized[2])، أما موضوعها الخاص فهو المثنى(Dual[3])... هي قراءة تراثية بعين عصرية، تدور فكرتها حول البحث في أصول الأصوات والمفردات العربية عامة وتأثيل المثنى خاصة؛ حيث يكون سقوطُ صوتٍ للتخفيف أو إلحاق صوت واقتصاد أو إلصاق أو تعويضٌ بصوت آخر عبر تاريخ اللغة موضع الدراسة؛ فيكون ذلك مخاضٌ عسير؛ تتولَّد عنه لفظة كاملة معتمَدة في العربية.

وقعت هذه الدراسة اللسانية في مبحثين الأول: تأثيل نشوء المثنى ومراحل إعرابه ومتحجراته، والثاني: مسائل متفرقة خاصة بتأصيل المثنى ومتحجراته، وهذه القراءة تقوم على منهج لغوي مقارن وصفي تاريخي؛ ليضعها في قالب دراسة المتحجرات اللغوية[4]، أو الأثريات[1]، أو تطور اللغة، أو الرسوبيات

[1] من محاضرات د. سمير استيتية بالدراسات العليا. برنامج الدكتوراه 2010م، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

[2] حول هذه الترجمة. ينظر: في تاريخ الهمز في اللغة العربية واللهجات العربية البائدة وأثرها في بنية الكلمة(المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها)، د.يحيى عبابنة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن،ع (3)، 2015م. ص: 262.

[3] حول هذه الترجمة. ينظر: معجم المصطلحات الألسنية. مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص: 89، وينظر: معجم المصطلحات اللسانية، د. عبدالقادر الفهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص: 86.

[4] أي: ما تحجَّر في شكله اللغوي؛ فبقي على أصله، كالحجر لم يتغيّر.

اللغوية[2]، أو المُسْتحاثّات اللغوية [3]، أو ما نسي أصله، أو البقايا اللغوية[4] أو الركام اللغوي[5]، كلُّه لدى اللسانيين المحدثين، وفي قالب الشاذ والقليل عند فقهاء اللغة القدامى[6] ، وعلاقة كل ذاك بالمثنى...أما عن الجديد في هذه البحث فهو: العنوان، وترتيب مراحل نشأة المثنى في العربية بشكل عددي، ولمِّ شتات كثيرٍ من الدراسات حول صُوَرِهِ الخاصة (ركامه)، كما أن الباحث صحَّح بعض الهفوات التي ظن أن بعض اللسانيين وقعوا فيها، وأضاف شيئا– مجتهدا مستنتِجا – لما كتبوا، كما أنه سار في التأمل القرآني؛ حيث رأى أن كثيراً من القراءات المخالفة لقواعد العربية المعيارية والقراءات الشاذة ما هي إلا توثيق لمرحلة لغوية وتطور لغوي حدث للعربية (أصوات، ومفردات، وتراكيب)، ينبغي أن يُعدّ ضمن إطار المنهج التاريخي (لا المعياري)، كما أن تلك القراءات حفظتْ شيئا من تراث الأمة المشترَك مع أخواتها العروبيات (الساميات)، وما يُقال في صور نُطقات القرآن يُقال في الشواهد الشعرية والنثرية، التي تُحفظ ولا

---

[1] أي: ما بقي من آثار اللغة في أزمنتها الغابرة، حتى صار أثرا/دليلا على ذاك الشكل اللغوي.

[2] أي: ما بقي من لغة العرب القديمة، حتى ترسّب/ثبُت في زمننا الحاضر.

[3] أي: استخراج ما في باطن اللغة من مطمورات طلب إحيائها. و"استحاثَه: استخرجه. وــ طلبه في التُّراب بعد أن ضاع فيه"، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا. مادة (ح.و.ث)204/1. وعلم المُستَحاثة في الجيولوجيا هو: الدراسة العلمية للحياة قبل التاريخ. ينظر: مجلة الجيولوجيا، علوم المنوفية، مقال بعنوان: أطلس علم الحفريات paleontology-fossils-department/522634621124299/

[4] ينظر: الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين، د.منصور الكفاوين، دار الخليج، ط1، 2017م، ص: 389.

[5] أي: ما تراكم بعضه على بعض من قديم زمان اللغة؛ حتى صار كومة واحدة، واحتفظت به اللغة الحديثة.

[6] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، السعودية، ط1، 1982م، ص: 59. وينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، د. فوزي الشاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004م، ص: 390. وينظر اللسانيات، د. سمير ستيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدارا، عمان، الأردن، ط2، 2008م، ص: 605. وينظر: الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين، ص: 63، 67، 389. وينظر: مظاهر صوتية من الرسوبيات اللغوية المتداولة في بادية شمالي الشام، د. منير شطناوي ود. حسين العظامات (مجلة المنارة)، جامعة آل البيت، الكرك، الأردن، ع3، 2009م. ص: 34، وينظر: ما نسي أصله من ظاهرتي التنوين والتتميم في اللغة العربية، د.آمنة الزعبي، (مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية)، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، مجلد33، ملحق 2006م، ص676، 769.

يُقاس عليها، أو يُؤَوِّلها النحويون لتجري مجرى القواعد المطَّردة، وفي أسوإ الأحوال لنقل: لتخضع لقياسهم.

وعودا على بدء، وبشكل أوسع نقول: ينطلق البحث من فكرة كبرى كتبتْ فيها دراسات لسانية سابقة، استفاد منها الباحث، فكرة فحواها: إن عددًا من الظواهر اللغوية في العربية (كالضاد والتثنية والأسماء الستة ولفظة "إيل"[1]) ولها صور مشابهة مقارِبة لها في اللغات الشقيقات (الساميات)، تعدّدت صور صيغها داخل لغتها العربية، منها ما اعتمُدِ في درجة الشاذ والضروري والجائز والقليل والنادر، الذي لم ترشحه الفصحى المشتركة[2]. تلقى اللسانيون تلك الصور؛ فعدوا كثيراً منها مراحل مرت بها هذه الظاهرة الواحدة أو تلك، وأسموها بعديد المصطلحات، المشهور منها على نطاق الدراسات البحثية هو: "الركام اللغوي"؛ ولأن تلك البقايا/الترسبات/الصور (الركام اللغوي) موجودة في كل المستويات اللسانية (الصوتي (Phonetics = Phonology)، والصرفي (Morphology) والنحوي (Grammatical)، والمعجمي (Lexical)[3] اختار الباحث مستوى؛ فاتجه نحو المستوى الصرفي (Morphology)، وحاول ترتيب مراحل نشوء المثنى تأريخياً، وتأريخية مراحل إعرابه، كما حاول تسجيل بعض تلك المتفرقات التي تهم تطور المثنى عبر التاريخ، بهدف التأصيل، مستعينًا في ذلك بتاريخ شقيقاتها من العروبيات وكتب أمَّات النحو واللغة وكتب اللسانيات والقراءات واللهجات.

وفي الختام لا يفوتني أن أقوم بشهادة الواجب فأقدم شكري وتقديري لأستاذي الفاضل سمير استيتية، الذي أفتخر بأنني أحد تلاميذه، واستفدتُ كثيرا منه في هذا البحث ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [4].

۞ ۞ ۞

[1] ينظر: اللسانيات، ص: 605–614.

[2] ينظر: الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين، ص: 69.

[3] ينظر: اللسانيات، ص: 605–614.

[4] يونس: 10.

التمهيد: "التعريف بالركام اللغوي (الموضوع العام) والمثنى(الموضوع الخاص) والحاجة إلى مثل هذه الدراسات التاريخية المقارنة"

بادئ ذي بدء يُعرِّف رائد مصطلح الركام اللغوي(د. رمضان عبدالتواب)[1] هذا المصطلح بأنه:

"الظاهرة اللغوية القديمة، قد تبقى منها أمثلة تعين على معرفة الأصل"[2].

ويعرفه د. عمر عكاشة بأنه: "الآثار اللغوية التي احتفظت بمظاهرها القديمة"[3].

وعلى اعتبار أن هذه الدراسة طرقت إحدى صور ذلك الركام، وهو المثنى نستهل ذلك فنعرِّف المثنى بأنه : ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة لاحقة (Suffix) في آخره، مثل: (ولدان أو ولديْن=(ولد + ان أو(ين))، صالح للتجريد (ولد)، وعطفِ مِثْلِهِ عليه (ولد و ولد)، دون اختلاف في المعنى، وإلاَّ دخل في شبه المثنى (كـ "اثنان، وقَمران، وكِلا")[4].

---

[1] المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، مشتاق حسن، منشورات بيضون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص: 60.

[2] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1979م، ص: 298.

[3] أصوات اللغة، د. محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م، ص: 137.

[4] ينظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك الشافعي، تحقيق: علي معوض، عادل الموجود، منشورات بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، 70/1. وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ط.ت. 147/4. وينظر: إصلاح المنطق. ابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر، عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، د. ط. 1949م، 394/1–402. وينظر: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. د. إميل يعقوب. ومن معه. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. ط1. 1987م. ص342، وينظر: مصطلحات اللغة العربية في كتب التراث ومقابلاتها الإنجليزية، عبدالله سويد، منشورات اللجنة الشعبية العامة للتعليم، طرابلس، ليبيا، 2006م، ص: 55. ويُفرِّق – الكفوي – بين المثنى والتثنية؛ فيعرِّف المثنى قريبا مما عرَّفه الباحث في المتن أعلاه، ويُعرِّف التثنية بأنها: "ضم واحد إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين أو المعنى الموجب للتثنية"، الكليات، أبو البقاء الكفوي، مقابلة عدنان درويش، محمد العبيدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992، ص: 830، بل وينسبه إلى النحاة. يقول: "هكذا فرَّق النحاة بينهما"، الكليات، ص: 830، في حين يرى د. السامرائي أن لا فرق بين المصطلحين. يقول: "والتثنية أو المثنى ظاهرة لغوية". فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم

ومما يجدر ذكره هنا، أولاً: إن التطور اللغوي يعرض للعربية كما يعرض لأي لغة إنسانية طبيعية[1]، وثانياً: إننا – نحن العرب – نملك من البحوث اللغوية والنشاطات الفيلولوجية القديمة ما ليس لغيرنا، نَعم إنه الكنز الواجب استخراجه بعزٍ وفخار[2]، وثالثاً: إن الدراسات التي تناولت ظاهرة المثنى في العربية ليست بالقليلة[3]، ورابعاً: إن جهود القدماء كانت مفيدة قيّمة في بحث هذه الظاهرة، سواء كانت تلك التي رتبت القواعد أو التي بسطت عرضها أو التي شرحتها نثراً ونظماً أو ...لقد استطعنا بواسطة جهود الأولين أن نقف على القواعد الأساسية للمثنى؛ لكن مجال البحث ما يزال قائماً؛... وعليه؛ فإن ما يسوّغ لنا بحث هذه الظاهرة من جديد عدة نقاط. منها[4]:

1. إن أدوات البحث اللساني ومناهجه قد تيسرت ونمت؛ فكان علينا أن نستفيد ونفيد من هذه الأدوات في زيادة الإضاءة حول ظاهرة تأثيل نشوء المثنى خاصة والمتحجرات عامة؛ حتى نستكمل الصورة وتتجلى معالمها التي لم تستطع الأدوات القديمة أن توضحها[5].
2. كما أن مهمة اللساني الوصف والتحليل وتسجيل مسارات اللغة، وإدراك الطرق التي اتبعتها، وتقرير ظواهرها المختلفة بعد تتبعها في كل

السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ص: 75. وما استقرأته يوافق كلام اللساني (د. السامرائي) لا المعجمي (الشيخ الكفوي).

[1] ينظر: التطور اللغوي، د. السامرائي، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، د.ط. 1966م، ص: 5. وينظر: من أصل البقايا: استحوذ، د. علي القرني، (مجلة جامعة طيبة) د.ب. ع (2)، 2000م، ص: 180.

[2] ينظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الهاشمي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص: 3.

[3] ينظر: ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، د. إسماعيل عمايرة، مركز الكتاب العلمي، عمان، الأردن، ط1، 1986م، ص: 5.

[4] ينظر: نفسه، ص: 6.

[5] نفسه.

أوصافها[1]... خاصة وأن أبا عمرو بن العلاء يقول: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لانتهى إليكم علمٌ وشعرٌ كثير"[2].

أما عن الحاجة إلى مثل هذه الدراسات التاريخية التأثيلية المقارنة فيقول د. عبدالصبور شاهين:" فإن غاية ما يطمح إليه علم اللغة [اللسانيات] هو فهم ديناميكية اللغة، كيف تحركت في مجالها التاريخي؛ ليمكن تصور قوانين حركتها في الغد القريب والبعيد[3]"، ويقول في موضع آخر:" الواقع أن النحو المقارن للغات السامية يستطيع أن يمدنا بالكثير من المعلومات والملاحظات عن العلاقات اللغوية بين العربية وغيرها من لغات فصيلتها[4]".

۞ ۞ ۞

المبحث الأول : تأثيل نشوء المثنى ومراحل إعرابه ومتحجراته

المطلب الأول: تأثيل نشوء المثنى

1.1.1. العطف أو الإفراد:

يقول النحاة : أصل التثنية العطف، تقول : "قام الرجلان"، والأصل : قام رجل ورجل؛ بدليل أن العرب يفكُّون التثنية في حالة الاضطرار، ويَعدِلون عنها إلى التكرار[5]، كقول منظور بن مرثد من الرجز[6] :

---

[1] ينظر: في علم اللغة التاريخي، د. البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1999م، ص: 9.

[2] نزهة الألبا في طبقات الأدبا، الأنباري. تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن، ط3، 1985م، ص: 33.

[3] في التطور اللغوي، د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، د. ط.، 1992م، ص: 3.

[4] نفسه، ص: 23.

[5] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، باب المعرب والمبني، تحقيق: طه سعد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، د.ط.ت، 137/1. وينظر: همع الهوامع. السيوطي، تحقيق: عبدالعال عبدالكريم وعبدالسلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، 133/1. وينظر: كتاب أسرار العربية، الأنباري، تحقيق: محمد البيطار، د.م.ب.ط.ت.، ص: 47.

[6] الشاعر يصف امرأة بطِيبِ فَمها... أراد أن يقول: "بين فكَّيْها"؛ لكنه عدل إلى فَصلِ طرفي المثنى للضرورة. ومعنى: فارة مسك: سُرَرُ ظباء المسك. سُك: نوع من الطيب. وذُبحت: شُقت. ينظر: شرح المفصل. الأميرية، 137/4-138. وينظر: إصلاح المنطق، 07/1، وينظر: خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1986م، 462/7، 468-469.

كَأَنَّ بَيْنَ فكّها والفكِّ ∴ فارةَ مِسكٍ ذُبِحتْ في سُكِّ

ويقولون –أيضاً–: الأصل في العدد هو المفرد[1]، ولما دعت الحاجة إلى التعدد كان من أقرب أنواع الجمع للإنسان البدائي المثنى، حيث حاجته الماسة للعينين والأذنيين والفكين والكتفين والذراعين واليدين والرجلين إلى غير ذلك مما يحتاجه في حياة الجمع والالتقاط؛ حتى صار المثنى عَلماً على كل ما يتألف من جزأين[2].

2.1.1. الحذف والزيادة:

بعدها حذفوا أحد المفردين ، وزادوا على المفرد الباقي الألف (قبل الإعراب[3]) زيادة في المعنى وعلامة للتثنية ؛ لمناسبة الألف بخفته لقلة عدد المثنى[4]، واختيرت الألف بدلاً من الواو؛ تجنباً للَبْسٍ قد يحصل مع الجمع ، وأما اختيار النون مع الكسرة فهي – أيضاً– لتمييز المثنى عن الجمع[5].

وللتدليل على هذه المرحلة:

---

[1] ينظر: في أصول النحو، د. صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، الجزائر، ط2، 2008م، ص: 22. حتى قالوا: "التثنية والجمع فرع على المفرد [...] فكما أعرب المفرد [...] الذي هو الأصل بالحركات التي هي الأصل، فكذلك أعرب التثنية والجمع اللذان هما فرع بالحروف التي هي فرع، كتاب أسرار العربية، ص: 48–49، وقالوا: "إنا لم نشك في أن إعراب الواحد هو الأصل، وما بعده فرع عليه". الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط6، 1996م، ص: 132.

[2] ينظر: التطور النحوي للغة العربية، براجستراس، تعليق، د. رمضان عبدالتواب، الخانجي، القاهرة، الرفاعي، الرياض، السعودية، د.ط. 1982م، ص: 112، وينظر: فقه لغات العاربة المقارن، د. خالد إسماعيل، مكتبة البروج. إربد. الأردن. د.ط. 2000م. ص264، وينظر: في علم اللغة التقابلي. د. أحمد ياقوت. دار المعرفة الجامعية. د. ب. ط. 1985م. ص125–126.

[3] أي: أن الألف هي الأصل، ثم عبر الزمن صار التحول إلى الياء.

[4] ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: طه سعد، 137/1. وينظر: شرح الرضي على الكافية. الرضي، تصحيح: يوسف عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م، 73/1. وينظر: همع الهوامع،133/1، وينظر: كتاب أسرار العربية، ص: 47. وينظر: فقه لغات العاربة المقارن، ص: 265.

[5] ينظر: كتاب أسرار العربية، ص: 49، 55، وينظر: فقه اللغة المقارن، ص: 92، وينظر: فقه لغات العاربة العاربة المقارن، ص: 265.

يقول الرضي: "لأن الألف كان جُلب قبل الإعراب في المثنى علامة للتثنية"[1]، ويقول:" وأسبق الإعراب الرفع لأنه علامة العُمد"[2].

ويقول هنري فليش: "أما في المثنى فقد تحولت (na)[نَ] الى [إلى](ni)[نِ]"[3]، ويفسر فليش ذلك صوتيا؛ فيقول: "حدوث المخالفة بابدال [بإبدال]" الفتحة القصيرة (a) كسرة قصيرة (i) عند مجاورتها مباشرة لفتحة طويلة[aa]، والهدف من ذلك بداهة تجنب النطق بمجموعة مصوتات متحدة الطابع متواصلة"[4].

ويقول د. حسن عون: " إن أول صيغة من صيغ إعراب المثنى بالحروف هي صيغة الرفع؛ بمعنى أن الألف والنون سبقتا في الوجود الياء والنون"[5].

3.1.1. إدخال المثنى في حيّز الجمع:

ثم يبدو أن العربية –حتى زمن نزول القرآن– تعاملت مع المثنى بصورة الجمع؛ فاحتفظ بها القرآن في بعض آيه منها:

1) ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[6] لاحظ أن أحد المتعاطفين (السموات=المسند إليه) وقع في حالة الجمع، بينما الفعل (طرف في الإسناد) قد تحمَّل ضمير التثنية[7].

---

[1] شرح الرضي، 84/1.

[2] نفسه، 85/1.

[3] العربية الفصحى، هنري فليش، تحقيق: عبدالصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، لبنان، د.ط، 1983م، ص: 64.

[4] نفسه.

[5] دراسات في اللغة والنحو العربي، ص: 50.

[6] الأنبياء: 30.

[7] ينظر: مجاز القرآن، أبوعبيدة، تحقيق: فؤاد سزكين، د.م، القاهرة، د.ط، 1955م، ص: 9. وينظر: أهمية لغات الشرق القديم القديم أو اللغات السامية في دراسة النحو العربي، د. إلياس بيطار، (مجلة التراث العربي). اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد مزدوج 71،72، 1998م، ص: 105–106، وينظر: فقه اللغة المقارن، ص: 81–83.

2) ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1] أُسند الفعل إلى ضمير الجمع المذكر دون أن يسند إلى ضمير الاثنين، وبذلك لم تحصل المطابقة، وهو وجه من وجوه الأسلوب القرآني[2].

3) ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[3] أُسند الفعل (قال) إلى ضمير المثنى إشارة لقوله (لها= السماء) و (للأرض)؛ لكن هذا المثنى وُصف بوصف الجمع المذكر العاقل في قوله (طائعين) [4].

وتوثيق هذه المرحلة وادعاؤها ليس بغريب. يقول المبرد في مقتضبه:" ولو أراد مريد في التثنية ما يريده في الجمع لجاز ذلك في الشعر؛ لأَنَّه كان الأصل، لأَنَّ التثنية جَمْع. وإنَّما معنى قولك: جمع: [وليس معنى التثنية جمع] أنَّه ضَمُّ شيءٍ إلى شيءٍ" [5]. وعن اللغات السامية يقول اللسانيون: "وفي الأكدية [الأكادية] قد يستعمل المثنى أحيانا للدلالة على ثلاثة"[6].

وعودا على بدء نقول: إنه من الممكن أن نستفيد من اللسانيات التاريخية المقارنة؛ فنقرر ونقرأ – لسانيًّا– ونقول – والله أعلم–: إن هذه المرحلة ما هي إلا مرحلة من المراحل التي تطورت بواسطتها اللغة، وأن الآيات القرآنية التي وُظِّفتْ لها قد أَصَّلتْ لها.

وعن كل ما سُجِّل في مراحل المثنى أعلاه ونتيجته يصدق الأستاذ إبراهيم مصطفى بقوله: "ولكن باب التثنية غريب [...] ومن توسع في درس المثنى ورأى

---

[1] الحج: 19.

[2] ينظر: مجاز القرآن، ص: 9. وينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي)، ص: 105–106، وينظر: فقه اللغة المقارن، ص: 82.

[3] فصلت: 11.

[4] ينظر: مجاز القرآن، ص: 9. وينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي)، ص: 105–106، وينظر: فقه اللغة المقارن، ص: 83.

[5] المقتضب، 156/2.

[6] فون زودن في GAG، ص: 186، نقلا عن: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، سباتينو موسكاتي ومن ومن معه، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص: 236.

وضع العرب له مرة موضع المفرد، وأخرى موضع الجمع تجلى له حقيقة ما نقول"[1].

المطلب الثاني: مراحل إعراب المثنى ومتحجراته

1.2.1.مرحلة الحركات الأصلية:

وفي هذه المرحلة يقول د. أحمد ياقوت: " وقد بنى القدماء على أصلية المفرد وفرعية المثنى [...] وأن ما يعرب به المفرد أصل ما يعرب به المثنى، أي : أن حركات الإعراب أصل لحروفه، وبذلك تكون حركات الإعراب أسبق من حروفه، ويستدلون على ذلك أيضاً بأن حروف الإعراب ناتجة عن إشباع ما يماثلها من الحركات، فالضمة إذا أشبعت نتج عنها واو، والفتحة إذا أشبعت نتج عنها ألف، والكسرة إذا أشبعت نتج عنها ياء"[2].

ويرى كثير من النحاة واللسانيين أن حروف الإعراب في المثنى ليست إلا حركات إعرابية، ولكنها مُدَّت أو أُشبِعت أو مُطلِت فتولَّد عنها الواو التي هي امتداد للضمة – علم للإسناد – والياء وهي امتداد للكسرة – علم للإضافة – [3].

وعن هذه المرحلة يقول النحاة: " وأصل المثنى أن يكون معرباً[لامبنيًّا= مرحلة إلزام المثنى الألف]"[4].

2.2.1. مرحلة اللغات العروبية:

وتبعاً لنظرية المخالفة النوعية الصوتية[5] (Dissimilation[6])، وبواسطة وبواسطة معرفتنا بأن العربية هي إحدى اللغات العروبية؛ حيث لا نتصور أن

---

[1] إحياء النحو، د. إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ب. ط. 1957م، ص: 113.

[2] ينظر: فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، د. م. ب. ط، 1977م، ص: 77، وينظر: في علم اللغة التقابلي، ص: 128.

[3] ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق: د. حسين هنداوي، د.م.ب.ط.ت، باب الألف، 695/2، 708. وينظر: إحياء النحو، ص: 50، 80. وينظر: دراسات في اللغة والنحو العربي، ص: 50.

[4] شرح الرضي، 91/1.

[5] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، ص: 73.

[6] المخالفة: "مصطلح يستعمله علماء الفونيمات ويعني التأثير الذي يلحقه صوت كلامي على استخراج صوت آخر فيصبح الصوتان مختلفان، ويقابله مصطلح (Assimilation) المماثلة، ويفيد علماء الفونيمات بأنّ الاختلاف يصنف وفق مكان الصوت (Place) ودرجة الصوت (Degree) واتجاه الصوت (Direction).

تكون عربيتنا نشازاً عن تلك اللغات الشقيقات، وعن طريق الاطلاع على دراسة التثنية في العربية يتبيَّن أن علامة الرفع فيها كانت – عبر التاريخ الأول – الألف والنون، وأن علامة النصب كانت الألف الممالة والنون وأن علامة الجر كانت الياء والنون. أي: أنها لاحقة خاصة special morpheme[1].

ويمكن لنا أن نقرر ذلك بواسطة علامات المثنى في بعض اللغات العروبية كالآتي[2]:

أساس المقارنة	اللغات	الرفع	النصب	الجر
علامات إعراب المثنى	أكادية[3]	ا+ ن 'an	ا+ ن ألف ممالة 'en	ي + ن i n
	أوغارتية[4]	ا+ م 'am	ا+ م ألف ممالة 'em	ي + م im
قياساً	عربية	ا+ ن an	ا+ ن ألف ممالة 'en	ي + ن in

والمشجع على هذا القياس أن أساس وضع المثنى في تلك اللغات واحد، وهو: أنه وُضع في الأصل دلالة على الأزواج في الطبيعة، كالأعضاء المزدوجة

المعجم الأكاديمي في علم اللغة والصوتيات، د. محمد حديد، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، ط1، 2007م، ص: 61.

[1] ينظر: معجم المصطلحات اللسانية، ص:311، وينظر: أهمية لغات الشرق القديم، (مجلة التراث العربي) ص: 96.

[2] ينظر: فقه اللغات السامية، ص: 99، وينظر: فقه لغات العاربة المقارن، ص: 264، وينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 158–159. وينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي) ص: 103. وينظر: خصائص العربية في الأفعال والأسماء، د. إسماعيل عمايرة، دار الملاحي، عمان، الأردن، ط1، 1987م، ص: 63. وينظر: التثنية في اللغة العربية، د. أحمد العطية، (كتاب علوم اللغة)، دار غريب، القاهرة، ع2، 1999م، ص: 102.

[3] أطلق أهل بابل على لغتهم كلمة الأكادية؛ نسبة إلى بابل التي كانت تُعرف بـ"أكاد"، كما أن عددا من ملوك بابل لُقِّبوا بملوك أكاد وشومر. ينظر: تاريخ اللغات السامية، ولفنسون، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ط. ت. ص: 105.

[4] أوغاريت بالكنعانية تعني "القرية"، وهي منطقة تبعد عن مدينة اللاذقية السورية بـ10 كم تقريبا، وتسمى أيضًا راس شمرا. ينظر: الحرف العربي، عبدالعزيز الصويعي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ليبيا، ط1، 1989م، ص: 40، الهامش.

في جسم الإنسان وأسماء الأدوات، و...، وأنه أصبح – فيما بعد– فيها يُعبِّر عن التثنية مطلقاً[1].

لكن التمييز بين حالتي النصب والجر ضاع فيما بعدُ في الأكادية والأوغارتية، وربما في العربية (قياساً)، وسيطرت الياء والنون على الألف الممالة؛ لأنها الحركة الأقوى، وفي نهاية الأمر صارت الياء والنون علامة النصب والجر في الأكادية والأوغارتية والعربية، بينما بقيت الألف والنون علامة الرفع[2].

3.2.1. مرحلة التحجر(إلزام المثنى الألف): تبعاً لقانون الاصطفاء والاختيار الصوتي[3]، بعد تلك المرحلة (التي انتهت بذوبان الألف الممالة في الياء والنون) تقلَّصت علامات المثنى في اللغات العروبية؛ ففي الآرامية[4] والفينيقية[5]

---

[1] ينظر: في قواعد الساميات، د. رمضان عبدالتواب، الخانجي، القاهرة، ط2، 1983م، ص: 28، 339، وينظر: أهمية لغات الشرق القديم، (مجلة التراث العربي)، ص: 96، وفي هذا يقول براجستراسر:" والتثنية[...] في اللغة السامية الأم كانت تشير إلى شيء مع شيء آخر شبيه به، يرافقه طبعا، وأكثر ذلك في أعضاء البدن، فاليدان معناهما الأصلي: اليد الواحدة مع الأخرى، أي[:] الزوج منهما، فالشيئان هما مثلان". التطور النحوي للغة العربية، ص: 112.

[2] ينظر: المخصص، الأميرية، كتاب المثنيات باب ما جاء مثنى من أسماء الأجناس وصفاتها، 223/13–226. وينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي)، ص: 103. وينظر: فقه اللغات السامية، ص: 99. وينظر: فقه لغات العاربة المقارن، ص: 264. وينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص158–159، وينظر: التثنية في اللغة العربية (كتاب علوم اللغة) . ص102.

[3] مبدأ أو قانون" دعا إليه د. إسماعيل عمايرة في دراساته المقارنة، وأراد به: أن اللغة بحكم وقوعها تحت وطأة التطور تعمل على التغيير والاستبدال في صيغها وأبنيتها بمختلف مستويات تشكلها[...] اللغة[...] تصطفي لنفسها صيغا مطَّرِدة من خلال ما يقدمه الأفراد، وأخرى أقل اطراداً، أو أكثر. المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن. ص: 116، وينظر: في توظيف هذا القانون– معالم دراسة الصرف. د.إسماعيل عمايرة. دار الملاحي. إربد. الأردن. ط1. 1988م. ص: 5.

[4] الآرامية: اللغة المشتركة لغالبية سكان الشام، شديدة القرابة من الفنيقية والعبرية، وهي اللغة التي بشَّر بها المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم. وينظر: خصائص العربية في الأسماء والأفعال. ص: 8. وينظر: أصول الحرف الليبي. عبد العزيز الصويعي. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع. مصراتة. ليبيا. ط1. 1999م. ص: 117–118.

[5] الفنيقية: لغة منطقة جبيل بلبنان، انتشرت في سواحل فلسطين وسوريا ولبنان. ينظر: علم اللغة العربية. د. محمود حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. الكويت. د. ط. 1973م. ص: 161.

والعبرية[1] سيطرت الياء المفتوح ما قبلها؛ فشملت كل حالات الإعراب، حتى صارت علامة الرفع والنصب والجر، بينما اختفى في السريانية[2] والحبشية[3] تقريباً، بينما في العربية – كما يبدو – ووفقاً لقانون السهولة والتيسير[4] تحجَّرت العلامات في الألف[5]، وفعلاً هذا ما بقي في لغة بلحارث بن كعب[6]، وحافظت وحافظت عليه في قولهم: " أخذت الدرهمان"، و"اشتريت ثَوْبان"، و"السلام علاكم"[7]، في صورة من الركام اللغوي والترسبات الصرفية[8]،... وقد احتفظ – والله أعلم – القرآن الكريم بنمط هذه المرحلة فقرأ[9] نافع[1] وابن عامر[2]

[1] العبرية: هي لغة اليهود، وقد كتبت بها التوراة، ومازال اليهود يدرسونها ضمن العلوم الدينية، وهي تنتمي إلى مجموعة اللغة الكنعانية السامية. ينظر: دائرة معارف الناشئين. ص: 226، وينظر: الموسوعة العربية الميسرة.1186/2، وينظر: خصائص العربية في الأفعال والأسماء. ص: 8.

[2] السريانية: إحدى فروع اللغة الآرامية، وترجع أهمية هذه اللغة في أنها كانت جسر الترجمة بين العربية واليونانية. ينظر: لغات العالم الحية والميتة. دون ذكر المؤلف. تج: زياد الملا. الأهالي للطباعة. دمشق. سوريا. ط1. 1999م. ص155، وينظر: في فقه اللغة وتاريخ الكتابة. د. عماد حاتم. المنشأة العامة للنشر والتوزيع. طرابلس. ليبيا. ط1. 1982م. ص: 177.

[3] الحبشية: لغة الحبشة(أثيوبيا اليوم)، وأهم فصائلها: الجعزية والأمهرية، وتمثِّلان اللغة الأدبية في الحبشة. ينظر: في فقه اللغة وتاريخ الكتابة. ص: 94.

[4] تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير؛ فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتاً أخرى، لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة، وكل هذا يدخل في الاقتصاد اللغوي وما يتبعه من توفير للجهد النطقي. ينظر: اللغة والتطور. ص32، وينظر: التطور اللغوي. د. رمضان عبد التواب. الخانجي. القاهرة. ط3. 1997م. ص: 47.

[5] ينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي) ص: 103، وينظر: اللغة والتطور. ص: 32، وينظر: التطور اللغوي. د. رمضان عبد التواب. ص: 47.

[6] ينظر: سر صناعة الإعراب. 704/2، وينظر: تسهيل الفوائد. ابن مالك. المطبعة المنيرية. مكة. السعودية. ط1. 1982م.ص: 5، 12.

[7] ينظر: التطور اللغوي. د. السامرائي. ص: 52، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة. أحمد بن فارس. تح: د. عمر الصباغ. مكتبة المعارف، بيروت. ط1. 1993م. ص: 20، وينظر: تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. د. ط. ت. ص: 63، وينظر: التطور اللغوي. رمضان عبدالتواب. ص: 178، وينظر: فقه اللغة المقارن. ص: 85.

[8] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة. ص: 57.

[9] ينظر: الميسر في القراءات الأربع عشرة. محمد خاروف. دار الكلم الطيب. دمشق. سوريا. بيروت. لبنان. ط1. ط1. 2000م. ص: 315، وينظر: الحجة في القراءات السبع. ابن خالويه. تح: عبدالعال مكرم. دار الشروق. بيروت. لبنان. القاهرة. ط3. 1979م. ص: 107-108.

والكوفيون(الكسائي[3]، حمزة[4]، عاصم[5]) إلا حفصاً[6]﴿إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ[7]﴾، ووافق ذلك الحارثيين وخَثْعَمًا وزَبِيدًا وكنانة وشمالي اليمن وبني الهجيم وبني العنبر[8].

وفي لغة الشعر تتمثَّل هذه المرحلة في مثل: قول هَوْبَرٍ الحارثي من الطويل:

تَزوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً ∴ دعَتْهُ إِلىَ هَابِي التُّرَابِ عَقِيمِ[9]

وقول المتلمِّس الضبعي من الطويل:

فَأَطْرقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ∴ مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا[10]

---

[1] نافع(70–169هـ): هو نافع بن عبدالرحمن المدني، أخذ عن سبعين من التابعين، أشهر رواته: قالون وورش. ينظر: النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر. صابر أبوسليمان. دار عالم الكتب. الرياض. السعودية. ط1. 1998م. ص: 8–10.

[2] ابن عامر الشامي(80–118هـ): هو عبدالله بن عامر. تابعي. أول القراء، أشهر رواته: هشام وابن ذكوان. ينظر: النجوم الزاهرة في تراجم القراء. ص: 15–16.

[3]الكسائي(119–189هـ): هو علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي، تابعي، لُقِّب بالكسائي؛ لأنه أحرم وهو لابس كساء. أشهر رواته: أبو الحارث وحفص الدوري. ينظر: النجوم الزاهرة في تراجم القراء. ص23–24.

[4] حمزة(08–187هـ): هو حمزة بن حبيب الكوفي. أبو عمارة. لُقِّب بالحبر، تابعي، أشهر رواته: خلف وخلاد. ينظر: النجوم الزاهرة في تراجم القراء. ص: 20–22.

[5] عاصم(؟–227هـ): هو أبوبكر عاصم الأسدي، شيخ قراء الكوفة، لم يُعلَم تاريخ ولادته، أشهر رواته: شُعبة وحفص. ينظر: النجوم الزاهرة في تراجم القراء. ص: 17–19.

[6] حفص(90–180هـ): هو أبو عمر حفص الأسدي الكوفي، ربيب عاصم (ابن زوجته). ينظر: النجوم الزاهرة في تراجم القراء. ص: 18–19.

[7] طه: 63.

[8] ينظر: همع الهوامع 40/1، وينظر: شرح شذور الذهب. محمد محيي الدين. دار الثقافة. القاهرة. د. ط. ت. ص: 48، وينظر: شرح الكافية الشافية 71/1–72، وينظر: التطور اللغوي. السامرائي. ص: 52، وينظر: اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية. تشيم رابين. تج: عبد الكريم مرداوي. دار الثقافة. عمان. الأردن. ط1. 2010م. ص: 298–299، وينظر: فقه اللغة المقارن. ص: 86.

[9] ينظر: خزانة الأدب 252/7، و252/12، 487، و"الهابي من التراب: ما ارْتَفَعَ وَدَقَّ". لسان العرب. ابن منظور. عناية: أمين عبدالوهاب. محمد العبيدي. د.م.ب.ط.ت. مادة(هـ. ب. و)375/10.

[10] ينظر: خزانة الأدب453/7،236، و12/ 253/236، ومعنى يطرق: ينظر، والشجاع: الحية الذَّكر، مساغا: جوازا، لناباه، روي لنابيه، وكلاهما مفرد "ناب". ينظر: ديوان شعر المتلمس الضبعي. رواية الأثرم ومن معه. حسن الصرمي. الشركة المصرية للطباعة. ط1. القاهرة. 1970م. ص: 34.

وأنشد أبو النجم الهذلي راجزًا:

أَيُّ قَلوصِ راكِبٍ تَراهـــا ∴ طَارُوا عَلاَهُنَّ فَشُلْ عَلاَهَا

واشْدُد بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاها ∴ نَاجِيةً ونَاجِيـــاً أَبَاهَا؟[1]

ومن الرجز قال رؤبة العجَّاج :

أَعْرِفُ مِنْهَا الأَنْفَ وَالعَيْنَانَا ∴ وَمِنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا[2]

وقال أبو النجم الهذلي راجزًا :

إِنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا قَدْ ∴ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا[3]

وَهكذا صار النحاة يُعربون" هذان " في الآية، وما ماثلها بعلامة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، ويضيفون: على لغة من يُلزِم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً[4].

وعلى كلٍّ لو درسناها من وجهة نظر الدرس اللساني الموظِّف للمنهج التاريخي المقارن لكان من الممكن أن نقرأها – والله أعلم– على أنها رواسب لغوية لما مَرَّ من مراحل المثنى، أراد القرآن تأصيله وحفظه؛ وللنحاة– طبعًا– الحق في الاجتهاد في إعرابه.

أخيرا، وتأييدًا لهذه المرحلة يقول د. حسن عون: "إن أول صيغة من صيغ إعراب المثنى بالحروف هي صيغة الرفع؛ بمعنى أن الألف والنون سبقتا في

---

[1] الاستفهام للتعظيم والمدح، القلوص: الناقة الشابة، وطار: نفر مسرعًا، وشال: ارتفع، والمثنى: المعطوف، وحقب: حبل يُشدّ به البعير، حقواها: مُثنى حَقو، وهو الخَصْر. ينظر: خزانة الأدب .113/7، و115،320/12، وينظر: الخصائص. ابن جني. تح: الشربيني شريدة. دار الحديث. القاهرة. د. ط. 2007م.261/2، وينظر: التطور اللغوي. السامرائي. ص: 52.

[2] ينظر: خزانة الأدب.318/7، 452، 457، و318/12، 452، 457، وينظر: شرح الرضي على الكافية 172/2. وقال بعضهم: إن البيت مصنوع؛ إذ لو كان القائل من الجارين على فتح نون المثنى والتزام الألف لم يكن له أن يأتي ببناء المثنى مكسور النون وبالياء في "منخرين" بالعطف. ينظر: التطور اللغوي التاريخي. د. إبراهيم السامرائي. دار الأندلس. بيروت. د. ط.ت. ص: 85–86. ينظر: خزانة الأدب.236/7، و453/12.

[3] ينظر :خزانةالأدب.105،236/4، 320،453،455، و105/7، 236، 453، و453/12، 455.

[4] ينظر: مغني اللبيب. ابن هشام. تحقيق: محمد محيي الدين. دار الشام للتراث. د. ط. ت. 37/1–39، وينظر: وينظر: الصواب في مشكل الإعراب. عبد الرزاق الأصفر. دار طلاس. دمشق. سوريا. ط1. 2003م. ص: 39.

الوجود الياء والنون، يدل على ذلك ما وجد في بعض اللهجات العربية من ملازمة الألف لصيغة المثنى"[1].

4.2.1. المرحلة المعاصرة:

في هذه المرحلة أرادوا إعرابه بالحروف؛ فجُعلوا فيه ما يصلح لأن يكون إعراباً، وأسبقُ الإعرابِ الرفعُ؛ لأنه علامة العُمد؛ فجعلوا ألف المثنى علامة الرفع، واو الجمع للجمع، ولم يبق من حروف اللين –التي هي أولى بالقيام مقام الحركات– إلا الياء للجر والنصب في المثنى، والجر أولى بها؛ فقلبت ألف المثنى في الجر ياءً، فلم يبق للنصب حرف، فَأَتْبِعَ الجرَّ، دون الرفع؛ لكونهما علامتي الفضلات، بخلاف الرفع، وتُرِكَ فتحُ ما قبل الياء؛ إبقاء على الحركة الثابتة قبل إعراب المثنى، مع عدم استثقالها، وكُسِر النون؛ لكونه تنويناً ساكنا في الأصل، والأصل في تحريك الساكن – إذا اضطر إليه – الكسر[2].

يقول سيبويه: "وتكون الزيادة الثانية نونًا كأنها عوضٌ لما مُنع من الحركة والتنوين، وهي النون وحركتُها الكسر"[3].

ويوضح الأشموني؛ فيقول:"لحقت النون المثنى... عوضا عما[فاته] من الإعراب بالحركات ومن دخول التنوين، وحذفت مع الإضافة نظرا إلى التعويض بها عن التنوين، ولم تحذف مع الألف واللام وإن كان التنوين يحذف معهما نظرا إلى التعويض بها عن الحركة أيضا"[4].

---

[1] دراسات في اللغة والنحو العربي. ص: 50.

[2] ينظر: شرح الرضي. يوسف عمر.1/84–85، وفي هذا مخالفة للرأي الاحتمالي الذي طرقه د. إبراهيم السامرائي. يقول:" ربما كان الكسر[كسر نون المثنى] تمييزا للمثنى عن جموع التكسير[مثل: غزلان وقطعان وركبان]". فقه اللغة المقارن. ص92؛ ولعل السامرائي استأنس بقول سيبويه:"وإذا جمعتَ على حدِّ التثنية[المذكر والمؤنث السالمان] لحقتْها زائدتان:[...] والثانية نون[...] ونونها مفتوحة، فرقوا بينها وبين نون الاثنين". الكتاب.18/1. وعن معنى الجمع على حد التثنية. ينظر: الأشباه والنظائر.37/2.

[3] الكتاب. سيبويه. تح: عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3. 1988م.17/1–18.

[4] شرح الأشموني. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. د.ط. ت.55/1.

المبحث الثاني: مسائل متفرقة في تأصيل المثنى ومتحجراته:

1.2. مسألة المعنى الأصيل لـ" اثنين"، وهل من الممكن أن يكون لها مفرد؟:

تقول المعاجم العربية: إن معنى (اثنين) هو وجود شيئين أو طرفين متلازمين أو غير متلازمين [1]، ومن هذا المعنى جاء الفعل (ثَنَّى) بمعنى "طوى" و"لوى"؛ فجعل الشيء كأنه اثنين [2]...، وما يقال هنا في العربية يقال هناك في كل اللغات العروبية[3].

وعلى أساس أن التثنية ظاهرة عروبية في مجملها، وأن العربية اشتقت من العروبية الأم، وأنها لن تُخالف تطور شقيقاتها، وبعد الاطلاع على نظام اللغات العروبية[4]، وما قيل حولها؛ حيث يقول د. بيطار:" لكن دراسة (اللغات السامية) تدل أنه يوجد لهذه الكلمة [اثنان] مفرد[5]"، وقياسًا على ذلك كلِّه نستنتج أن لكلمة "اثنين" مفرد من لفظها ومعناها.

---

[1] ينظر: اللسان. مادة (ث–ن– ي).136/2، وينظر: تاج العروس. الزبيدي. تح: مصطفى حجازي. د. م. الكويت. الكويت. د.ط. 1998م. مادة (ث– ن– ي).302/37،238، وينظر: مقاييس اللغة. ابن فارس. تعليق: أنس الشامي. دار الحديث. القاهرة. د. ط. 2008م. مادة (ث–ن– ي). ص143. وتعليقًا على ما ذُكر أعلاه: نقول: يُفهم من هذه المعاجم أن المادة للشيئين المتلازمين وغير المتلازمين. يقول المقاييس:"(ثني)[...] أصلٌ واحدٌ، وهو تكريرُ الشَّيْء مرَّتينِ متواليَتينِ أو متباينتينِ". مقاييس اللغة.(مادة ث. ن.ي). ص: 143. ويقول د السامرائي: "والمعنى الأصيل للمادة [ث.ن.ي] هو فكرة وجود شيئين أو طرفين متلازمين أو غير متلازمين". فقه اللغة المقارن. ص: 76. ومن هنا لا أدري كيف حكم د. بيطار على مادة (ث. ن.ي) بأنها خاصة بالمتلازميْن. يقول:" لكن المعنى الأصيل للمادة[ث.ن.ي] هو وجود شيئين أو طرفين متلازمين". أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي). ص: 102.

[2] ينظر: اللسان. مادة (ث–ن–ي).136/2، وينظر: تاج العروس. مادة(ث– ن–ي).302/37،238، وينظر: مقاييس اللغة. مادة(ث–ن– ي). ص: 143.

[3] ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية. د. جازم كمال الدين. مكتبة الآداب. القاهرة. ط1. 2008م. ص: 111، وينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي). ص: 102، وينظر: فقه اللغة المقارن. ص: 76، وينظر: اللهجات العربية في التراث.د. أحمد الجندي. الدار العربية للكتاب. د. ب. ط. 1993م.681/2.

[4] ينظر: الفقرتان الأولى والثانية في المطلب الثاني بالمبحث الأول من هذا البحث.

[5] ينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي). ص: 102.

يقول د. السامرائي: "أما(الاثنان) من أسماء العدد[...] وربما كان منها اسم مفرد هو اثنَ أو ثنَ، وتنكب عنه الاستعمال مستغنيا بالواحد والأحد)[1]".

كما يمكن لنا أن نتعمَّق أكثر؛ فنفترض أنّ للكلمات: "ثِنَى" و "ثِنْتَان" و"اثنتان" العربيات[2] اسمًا مفردًا – وإن لم يألفه الاستعمال – وهو (ثنَ) أو (اثنَ)[3].

وإذا ما نقَّبنا عن دليل عند التراثيين وجدنا أنه قد كاد يُعلن تلك النتيجة عدد من المعجميين والنحويين التراثيين.

يقول ابن سيده (458) في مخصصه: "والثاني الاثْنانِ كأنه تَثْنِيَةُ الاثْنِ"[4].

يقول الفيروز آبادي (816هـ) في التاج :"واثْنان... واثنتان... ولو جازَ أَنْ يُفْرَدَ لكَانَ واحِدُه اثْن [واثنَة][5]". ويقول–أيضا –:"والَّذِين قالُوا: اثْنَيْنِ، جَاءُوا به على الاثْنِ وإنْ لم يُتَكَلَّمْ به"[6].

ويقول السيوطي (911هـ) في همعه: "واثنان واثنتان، وبلا همزة لغة [...] وقيل: الأصل اثن"[7].

وما يستأنس في هذا الموضوع قول الأنباري (577هـ) –عن ملحق آخر بالمثنى–: "ذهب الكوفيون [خلافا للبصريين] إلى أن "كلا" و"كلتا" فيهما تثنية،

---

[1] فقه اللغة المقارن. ص: 76.

[2] قال الزَّبيدي: "الثَّنَتان، وإن شِئْتَ قُلْتَ:(ثِنْتَانِ)". تاج العروس.283/37. وقال:"(والاِثْنانِ والثِّنَى، كإلى)... يَوْمٌ في الأُسْبُوع". تاج العروس.286/37. يقول الجندي: "فكأن اللهجة الحجازية تزيد همزة الوصل... بينما تميم تحذفها". اللهجات العربية في التراث.681/2.

[3] ينظر: فقه اللغة المقارن. ص: 76.

[4] المخصص. ابن سيده. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. د. ط.ت. 42/9.

[5] تاج العروس. مادة(ث. ن.ي).284/37.

[6] نفسه.286/37.

[7] همع الهوامع.133/1.

وأصل كلا "كُلٌّ" فخففت اللام...وزيدت الألف للتثنية"[1]، وقول السيوطي:" وذهب الكوفيون إلى أن لفظهما مثنى. وأصلهما: كِل"[2]".

جدير بالذكر– وتواصلا مع المقارنة أعلاه– أن "كلا" في الحبشية بمعنى "اثنان"، وفي العبرية بمعنى"صنفان"[3].

2.2. مسألة تردد وترجيح في صيغة الفعل المسند للمثنى:

إذا نظرنا إلى صيغة الفعل المسند إلى المثنى وجدنا أن هذا الفعل لم يتحمل ضمير المسند إليه على صورة التثنية، وللتوضيح أكثر لاحظ: إنه في الضمائر المنفصلة اختفى ضمير المتكلم من المثنى، واختفى –أيضاً– التمييز بين المذكر والمؤنث بالمقارنة مع المفرد والجمع. لاحظ الجدول تحتُ[4]:

متكلم للمذكر والمؤنث	أنا	؟	نحن	
مخاطب	مذكر أنت مؤنث أنتِ	أنتما للمذكر والمؤنث	مذكر مؤنث	أنتم أنتنّ
غائب	مذكر هو مؤنث هي	هما للمذكر والمؤنث	مذكر مؤنث	هم هنّ

ونتج عن هذا غموضٌ في إسناد الأفعال؛ فقولنا: "نحن نذاكر" = المثنى والجمع، وقولنا: "أنتما تذاكران" = المذكر والمؤنث، في حين أن الضمير "هما"

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف. الأنباري. تح: محمد محيي الدين. دار الطلائع. القاهرة. د. ط.2009م. المسألة 62. 13/2.

[2] همع الهوامع.137/1، وواضح الخلاف في ضبط أصل كلمة (كل) هل هو بكسر الكاف أم بضمها، بين الأنباري والسيوطي، ولعل لكلٍّ مصادره وسماعه وتوثيقه، أو علّه سَقْطُ قلم.

[3] ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في العربية. ص: 336.

[4] ينظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي. د. علي أبو المكارم. الحديثة للطباعة. القاهرة. ط1. 1968م. ص: 188، وينظر: فقه اللغة المقارن. ص: 81، وينظر: العربية. يوهان فك. تج: د. رمضان عبدالتواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. د.ط. 1980م. ص: 223، وينظر: أهمية لغات الشرق القديم (مجلة التراث العربي) ص: 105.

= المذكر والمؤنث؛ لكن في الإسناد إلى المثنى نفرق فنقول: " هما يذاكران" و" هما تذاكران"[1].

3.2. مسألة (هذانّ) بتشديد النون:

الواضح أن تشديد النون في اسم الإشارة يعود إلى عصور سحيقة؛ فقد كشفت النقوش السبئية أن اسم الإشارة المفرد هو (ذان) وأن المثنى هو (ذانن)؛ ومعنى ذلك أن العربية في عصور غابرة ربما كانت تفعل ذاك أيضاً[2].

بمعنى أن اسم الإشارة المفرد هو (ذان)، وأن المثنى منه هو (ذانن) المتطور لاحقاً؛ حيث صار مضعّفاً بسبب الإدغام (ذانّ)، ثم حدث أن العربية أسقطت النون من (ذانّ) فصار (ذا) في دلالته على المفرد، بل إنها أسقطت التضعيف من مثنى اسم الإشارة؛ فصار (ذانِ) دون تضعيف... إذن سقطت نون المفرد وإحدى النونين من المثنى[3].

ولعل قراءة ابن كثير[4] التي شددت النون في (هذانّ)[5] في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَـٰذَانِّ لَسَاحِرَانِ﴾[6] –والله أعلم– نبهتنا إلى هذه المرحلة التأريخية والنسقية Harmonic؛ فحملت رواسبها واحتفظت بتاريخها. وممن الممكن أن نستدل على هذا التأصيل أيضاً بالنقوش الثمودية الصفوية التي ورد فيها اسم الإشارة المفرد المذكر بصيغة (ذان)[7].

---

[1] ينظر: نفسه.

[2] ينظر: اللسانيات. ص: 609– 610، وينظر: علم الأصوات النحوي. د. سمير استيتية. دار وائل للنشر. عمان. الأردن. ط1. 2012م. ص: 420–421.

[3] ينظر: نفسه.

[4] هو عبدالله بن كثير الداري (45–120هـ)، إمام القراءة بمكة، أشهر رواته البَزّي وقُنْبُل. ينظر: أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث. د. عبدالله سويد. مطابع الوحدة العربية. الزاوية. ليبيا. ط2. د.ت. ص: 14.

[5] ينظر: البحر المحيط. أبو حيان. عناية: الشيخ جعيد. دار الفكر. بيروت. لبنان. د. ط.1992م .350/7. وينظر: سراج القارئ المبتدئ. البغدادي. مطبعة الحلبي. القاهرة. د.ط. ت. ص289، وينظر: الوافي في شرح الشاطبية. عبدالفتاح القاضي. مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد. القاهرة. بيروت. لبنان. د. ط. ت. ص: 320.

[6] طه: 63.

[7] ينظر: اللسانيات. ص: 609– 610، وينظر: علم الأصوات النحوي. ص: 420–421.

4.2. سألة علاقة الشاذ بالترسبات/المتحجرات الصرفية:

اللغة سلسلة متتابعة من الحلقات ، يُسلِّم بعضها إلى بعض ، وكل حلقة منها تتكون من مجموعة من الظواهر المطردة القواعد؛ لأن كل لغة لابد لها من منطق معين؛ حتى تصلح للتفاهم...، هذا المنطق هو ما يطلق عليه اسم القواعد المطردة...، إلا أن الملاحظ في كل حلقة من حلقات التطور اللغوي وجود أمثلة شاذة خرجت عن تلك القواعد المطردة، ولعل سبب وجودها هو : أن تلك الشواذ بقايا ترسبات قديمة (أنماط لغوية) مرت بها اللغة؛ لكنها اندثرت، أو أن هذا الشاذ هو بداية تطور جديد لظاهرة لغوية معينة تسود حلقة لاحقة، وتقضي على سابقتها في الحلقة القديمة، أو أن يكون الشاذ من قبل التأثير والتأثر من لغات مجاورة[1].

إلا أن مما ينبغي الإشارة إليه هو أن كل شاذ كان في أصله مطَّرداً في بيئته ومتوافقاً مع القواعد السائدة في تلك البيئة ، وكان من بين أفراد القبيلة من حَفظ مثل هذا كما هو ، وهكذا لم يكن خطأ ولا مخالفًا لما هُم عليه في لهجتهم؛ فتناقلوه إلى أن وصل إلى النحاة الذين حكموا عليه بالشذوذ غالباً؛ لقلته[2] ؛ أو لأنه خالف قواعدهم، وفي هذا يقول فندريس:"التغيير لا يكون تماماً إطلاقاً؛ فكثير ما تَبقى الصيغ القديمة إلى جانب الصيغ المستحدثة"[3].

[1] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة. ص: 58، وينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص: 300-301، وينظر: رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب. د. رمضان عبدالتواب.(مجلة مجمع اللغة العربية). القاهرة. د. ع. ت. ص: 30.

[2] ينظر: نفسه، وينظر: في نحو اللغة وتراكيبها. د. خليل عمايرة. عالم المعرفة. جدة. السعودية. ط1. 1984م. ص: 31.

[3] اللغة. فندريس. تحقيق: عبدالحميد الدواخلي ومن معه. المركز القومي للترجمة. القاهرة. د. ط. 2014م. ص: 423.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

أولًا: النتائج

1. إن تفسير كثير من الشواذ وبعض المظاهر اللغوية غير المطردة بالركام اللغوي أو الترسبات اللغوية أو الأثريات أو المتحجرات أو المستحاثّات أو البقايا اللغوية، أو... يوفر علينا كثير من الجهد والوقت والجدال العقيم.
2. كما أن اطلاعنا على مراحل نشوء كثير من العناصر اللغوية وفق الأنظمة اللسانية يعطينا تسلسلاً ومنطقيةً في التفكير اللغوي.
3. إن مراحل تأسيس المثنى عبر تاريخ العربية مر بثلاث مراحل: العطف أو الإفراد، الحذف والزيادة، إدخال المثنى في حيز الجمع، أما مراحل إعرابه فهي: مرحلة الألف والياء والواو (الحركات الأصلية)، ومرحلة الرفع بالألف والنصب بالألف الممالة والجر بالياء (اللغات العروبية)، ومرحلة إلزام الألف (التحجر)، ومرحلة الحركات الطويلة الأصيلة" الياء نصبًا وجرًّا والألف رفعًا" (المعاصرة).
4. كثير من القراءات القرآنية هي تسجيل لغوي مقدس لما مرت به اللغة العربية، وأراد القرآن تقديسه والاحتفاظ به في أعظم سجل عند رب العالمين.
5. ليس بالضرورة أن يكون الركام اللغوي شاذاً، بدليل ورود نماذجه في القراءات القرآنية السبعية المتواترة.
6. إن كثيراً من القراءات المخالفة لقواعد العربية المعيارية الواضحة والقراءات الشاذة ما هي إلا توثيق لمرحلة لغوية وتطور لغوي حدث للعربية (أصوات، ومفردات، وتراكيب)، ومن ثَم يجب أن يُحاسَب في إطار المنهج التاريخي (لا المعياري)، وأنه حفظ لتراث الأمة المشترَك مع أخواتها العروبية(السامية)، وأن ما يُقال في صور نُطقات القرآن يُقال في الشعر الشاذ، الذي يقول عنه النحاة:" يُحفظ ولايُقاس عليه"، كما يَصدُق على الأصوات والألفاظ النثرية.

ثانيًا: التوصيات

1. يوصي الباحث بالدراسة الأكاديمية للغات السامية كمقرر دراسي في أقسام اللغة العربية بالجامعات وتخصيص بُحاث ومعيدين في هذا الشأن، ولو تطلَّب الأمر إيفادهم إلى تلك الدول التي توجد فيها تلك اللغات؛ وذلك حتى نقارن العربية وظواهرها بأخواتها من العائلة العروبية بدل أن نعتمد على القياس فقط، وربما القياس الخاطئ، ونُفسِّر اللغة بنفسها كما يقولون.
2. يوصي الباحث بمواصلة مسيرة التأثيل؛ للاستفادة من اللسانيات التاريخية المقارنة، وعليه... يمكن عرض أغلب مسائل النحو والصرف والأصوات والمعاجم التي لها عديد الصور، عرضها على هذا التشريح اللساني؛ تنويعاً للدراسات اللغوية والقرآنية، وتلاقحاً بينها، وإسهاماً في تأسيس المعجم التاريخي، واعتماد بعض اللهجات العربية الحديثة فصاحة وعدم الحكم عليها بالشذوذ واللحن، ودمج القراءات القرآنية في الدرس اللساني الحديث، فالمادة هي القراءة القرآنية، والآلة هي اللسانيات (علم اللغة الحديث)، ومن ثم تُكون دراسات تراثية عصرية.

المصادر والمراجع

أولاً/ الكتب:

القرآن الكريم. رواية قالون عن نافع.

ابن السكيت (1949). إصلاح المنطق، ج1، تحقيق: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر.

ابن جني (د.ت). سر صناعة الإعراب، ج2، تحقيق: حسين هنداوي.

ابن جني (2007). الخصائص، ج1، 2، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، مصر.

ابن خالويه (1979). الحجة في القراءات السبع، ط3، تحقيق: عبدالعال مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان.

ابن سيده (د.ت). المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن فارس (1993). الصاحبي في فقه اللغة، ط1، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

ابن فارس (2008). مقاييس اللغة، تعليق: أنس الشامي، دار الحديث، القاهرة، مصر.

ابن قتيبة (2007). تأويل مشكل القرآن، ط2، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن مالك (1919). تسهيل الفوائد، ط1، المطبعة المنيرية، مكة المكرمة، السعودية.

ابن منظور (د.ت). لسان العرب،ج2، ج10، عناية: أمين عبدالوهاب ومحمد العبيدي.

ابن هشام (د.ت). مغني اللبيب، ج1، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الشام للتراث.

ابن يعيش (د.ت). شرح المفصل، ج3، المطبعة المنيرية، القاهرة، مصر.

أبو المكارم، علي (1968). الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ج1، ط1، الحديثة للطباعة، القاهرة، مصر.

أبوحيان (1992). البحر المحيط في التفسير، ج7، عناية: الشيخ جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان.

أبوسليمان، صابر (1998). النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

أبوعبيدة (1955). مجاز القرآن ج1، تحقيق: فؤاد سزكين، القاهرة، مصر.

استيتية، سمير (2008). اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا، عمان، الأردن

استيتية، سمير (2012). علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

إسماعيل، خالد (2000). فقه لغات العاربة المقارن. مسائل وآراء، مكتبة البروج، إربد، الأردن.

الأشموني (د.ت). شرح الأشموني،ج1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

الأصفر، عبدالرزاق (2003). الصواب في مشكل الإعراب، ط1، دار طلاس، دمشق، سوريا.

الأنباري (1985). نزهة الألبا في طبقات الأدبا، ط3، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

الأنباري (2009). الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2. تحقيق: محمد محيي الدين، دار الطلائع. القاهرة. مصر.

الأنباري (د.ت). كتاب أسرار العربية، تحقيق: محمد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا.

أنيس، إبراهيم (1957). أسرار اللغة، مطبعة الترقي، دمشق، سوريا.

البعلبكي، رمزي (1999). فقه العربية المقارن، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

البغدادي (د.ت). سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر.

البغدادي، عبدالقادر (1986). خزانة الأدب، ج7، ط1، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

الجندي، أحمد (1983). اللهجات العربية في التراث،ج2، الدار العربية للكتاب.

الرضي (1996). شرح الرضي على الكافية، ج1، ط2، تصحيح: يوسف عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا..

الزبيدي (1998). تاج العروس، ج7، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت.

الزجاجي (1996). الإيضاح في علل النحو، ط6، تحقيق: مازن المبارك. دار النفائس، بيروت، لبنان.

السامرائي، إبراهيم (1966). التطور اللغوي، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، مصر.

السامرائي، إبراهيم (1987). فقه اللغة المقارن، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

السامرائي، إبراهيم (د.ت). التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، لبنان.

السيوطي (1987). همع الهوامع، ج1، ط2، تحقيق: د. عبدالعال عبدالكريم وعبدالسلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان.

السيوطي (د.ت). الأشباه والنظائر في النحو، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الشافعي، ابن مالك (2000). شرح الكافية الشافية، ط1، تحقيق: علي معوض وعادل الموجود، ج1، منشورات بيضون، بيروت؛ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الشايب، فوزي (2004). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

الصرمي، حسن (1970). ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، ط1، الشركة المصرية للطباعة، القاهرة، مصر.

الصويعي، عبدالعزيز (1989). الحرف العربي تحفة التاريخ وعقدة التقنية، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ليبيا.

الصويعي، عبدالعزيز (1999). أصول الحرف الليبي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ليبيا.

الضباع، علي (د.ت). الإضاءة في بيان أصول القراءة، القاهرة، مصر.

الفهري، عبدالقادر (2009). معجم المصطلحات اللسانية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

القاضي، عبدالفتاح (د.ت). الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد، القاهرة؛ بيروت، لبنان.

الكفاوين، منصور (2017). الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين، ط1، دار الخليج، الإمارات العربية المتحدة.

الكفوي، أبوالبقاء (1992). الكليات، ط1، مقابلة: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

المبرد (د.ت). المقتضب، ج.4، 7، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

الملا، زياد (1999). لغات العالم الحية والميتة، ط1، الأهالي للطباعة، دمشق، سوريا.

الهاشمي، التهامي (1978). بعض مظاهر التطور اللغوي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب.

براجستراسر (1982). التطور النحوي للغة العربية، تعليق: د. رمضان عبدالتواب، الخانجي، القاهرة؛ الرفاعي، الرياض، السعودية.

بروكلمان، كارل (1977). فقه اللغات السامية، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، الرياض، السعودية

بلعيد، صالح (2008). في أصول النحو، ط2، دار هومة، الجزائر، الجزائر.

حاتم، عماد (1989). في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا.

حجازي، محمود (1973). علم اللغة العربية. مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، الكويت.

حديد، محمد (2007). المعجم الأكاديمي في علم اللغة والصوتيات، ط1، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا.

حسان، تمام (2004). الأصول. دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. النحو فقه اللغة البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

حسن، مشتاق (2002). المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن، ط1، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

خاروف، محمد (2000). الميسر في القراءات الأربع عشرة، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا؛ القاهرة، مصر.

رابين، تشيم (2010). اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ط1، تحقيق: عبدالكريم مرداوي، دار الثقافة، عمان، الأردن.

رولنز، هل. مور. (د.ت). دائرة معارف الناشئين، تحقيق: فاطمة محجوب، دار القلم، دمشق، سوريا.

زهران، البدراوي (1999). في علم اللغة التاريخي. دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر.

سعد، طه (د.ت). حاشية الصبان على شرح الأشموني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر.

سويد، عبدالله (2006). مصطلحات اللغة العربية في كتب التراث ومقابلاتها الإنجليزية، منشورات اللجنة الشعبية العامة للتعليم، طرابلس، ليبيا.

سويد، عبدالله (د.ت). أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث، ط2، مطابع الوحدة العربية، الزاوية، ليبيا.

سيبويه (1988). الكتاب، ط3، ج1، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

شاهين، عبدالصبور (1992). في التطور اللغوي، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر.

عبدالتواب، رمضان (1982). بحوث ومقالات في اللغة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة؛ دار الرفاعي، الرياض، السعودية.

عبدالتواب، رمضان (1983). في قواعد الساميات– العبرية والسريانية والحبشية– مع النصوص والمقارنات، ط2، الخانجي، القاهرة، مصر.

عبدالتواب، رمضان (1997). التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

عبدالتواب، رمضان (1997). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

عبدالتواب، رمضان (1997). فصول في فقه العربية، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

عكاشة، محمود (2005). أصوات اللغة. دراسة في الأصوات ومخارجها وصفاتها وتماثلها، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر.

عمايرة، إسماعيل (1986). ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، دراسة لغوية تأصيلية، ط1، مركز الكتاب العلمي، عمان، الأردن.

عمايرة، إسماعيل (1987). خصائص العربية في الأفعال والأسماء، دراسة لغوية مقارنة، ط1، دار الملاحي، عمان، الأردن.

عمايرة، إسماعيل (1988). معالم دراسة الصرف– الأقيسة الفعلية المهجورة– دراسة لغوية تأصيلية، ط1، دار الملاحي، إربد، الأردن.

عمايرة، خليل (1984). في نحو اللغة وتراكيبها، ط1، عالم المعرفة، جدة، السعودية.

فك، يوهان (1980). العربية. دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

فليش، هنري (1983). العربية الفصحى– نحو بناء لغوي جديد، تحقيق: عبدالصبور شاهين، دار المشرق، بيروت، لبنان.

فندريس (2014). اللغة، تحقيق: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.

كمال الدين، جازم (2008). معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

لجنة من العلماء والباحثين (د.ت). الموسوعة العربية الميسرة، ج1، القاهرة، مصر.

مبارك، مبارك (1995). معجم المصطلحات الألسنية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.

مجمع اللغة العربية (د.ت). المعجم الوسيط، ط1،، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.

محيي الدين، محمد (د.ت). شرح شذور الذهب، دار الثقافة، القاهرة، مصر.

مصطفى، إبراهيم (1937). إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر.

موسكاتي، سبا تينو؛ فارد، إرد؛ فلرام، شيتلر (1993). مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ط1، تحقيق: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

ولفنسون (د.ت). تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، لبنان.

ياقوت، أحمد (1985). في علم اللغة التقابلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

يعقوب، إميل؛ بركة، بسام؛ شيخاني، مي (1987). قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. عربي. إنكليزي. فرنسي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

ثانياً/ الدوريات:

الزغبي، آمنة (2006). ما نسي أصله من ظاهرتي التنوين والتمييم في اللغة العربية. دراسة تاريخية مقارنة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، مجلد 33، ملحق 2006م.

العطية، أحمد مطر (1999). كتاب علوم اللغة (التثنية في اللغة العربية)، دار غريب، القاهرة، ع2.

القرني، علي (2000). من بقايا الأصل: استحوذ، مجلة جامعة طيبة، د.ب. ع2.

بيطار، إلياس (1998). أهمية لغات الشرق القديم أو اللغات السامية في دراسة النحو العربي. دراسة تطبيقية على المفرد والمثنى والجمع، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد مزدوج 71-72.

شطناوي، منير؛ و العظامات، حسين (2009). مظاهر صوتية من الرسوبيات اللغوية المتداولة في بادية شمالي الشام، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الكرك، الأردن، ع3.

عبابنة، يحيى (2015). في تاريخ ظاهرة الهمز في اللغة العربية واللهجات العربية البائدة وأثرها في بنية الكلمة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن. ع3.

عبد التواب، رمضان (د.ت). رأي في تفسير الشواذ في لغة العرب، مجلة مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

ثالثاً/ المحاضرات العلمية:

استيتية، سمير (2010). محاضرات برنامج الدكتوراه اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

Establishment of the Muthanna Structure in Arabic and Linguistic Fossils Based on Qur'anic Evidence, and the Effects of Arab Speech "A Representative Study in Modern Linguistics"

Abstract

Fossilization is defined in linguistics as the process in which old learned or acquired incorrect linguistic features become a permanent part of the way a person speaks and writes the language. The language has transferred to us throughout its development in various forms, one of which is "fossils". Within this background knowledge, linguists considered "Establishing a structure Dual" (Almuthanna) in Arabic language as one of those fossils. This issue is addressed through the research of Linguistic fossils and establishing the structure of Dual in Arabic language. The descriptive and historical-comparative research design, were utilized to study the origin of Dual (Muthanna) and its first use, as well as the language development over time. The study takes advantage of ancient Arabic dialects, Quranic readings, Semitic languages, and modern linguistics to highlight the etymology, rooting and dating, in order to enrich the recent linguistic research studies from studies conducted in the Quranic linguistic inherited studies.

Keywords: Fossilization, Dual (Muthanna), Linguistic fossils, Semitic languages.